AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تجليد صالح الدق
تلفون ٢٩٧٧

A.U.B. LIBRARY

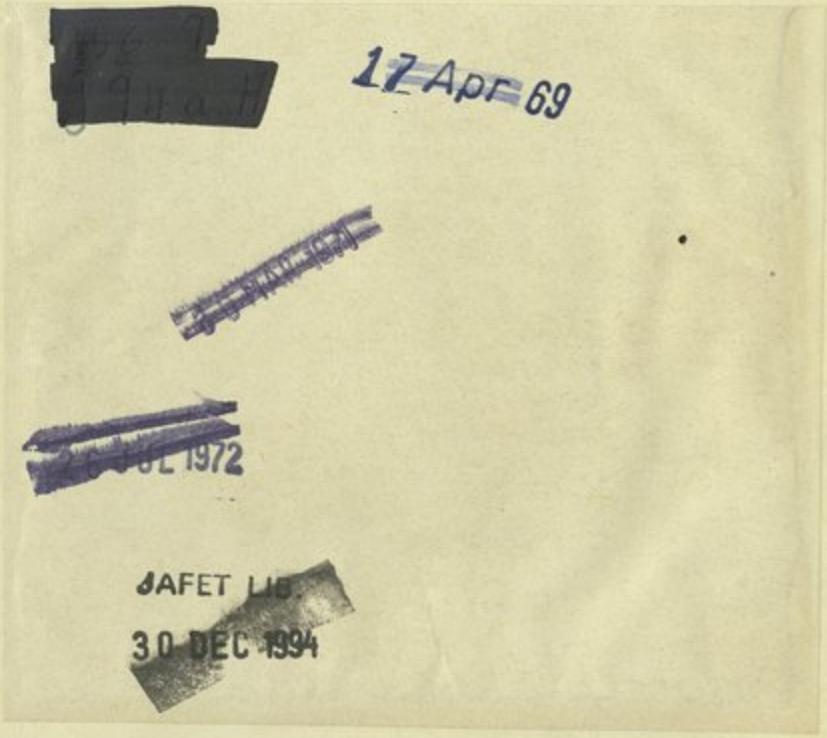

pl. 8

CA
352.283
G322tA

تقويم لبنان

تصاميم وبرامج

طرابلس واللامركزية

المحاضرة المعدة للالقاء في طرابلس
بتاريخ ٣ ايار ١٩٥٨

موريس الجميل

طرابلس واللامركزية

المقدمـــة

الاصلاح هو تحنيط للاوضاع وتخليد للبائد وخطر على البلاد ...
فكاروس ، عربة ، ملكة انكلترا على ما هى عظيمة وجميلة وانيقة وغنية تبقى عربة ولا يجعل منهـــا الترميم والاصلاح اداة تماشى حتى السيارة العادية .

فعلى ضوء هذه الحقيقة الراهنة ، يجب التجديد لنهضة البـلاد فى مؤسساتها ، وقد بنيت هذه المؤسسات عـــلى أسس اوضاع ومبـــادىء مر عليها الزمن ولن يكفى لذلـــك اصلاح او ترميم ...

وبالتجديد فقط ، نتمكن من ابدال الماضى البائد بمؤسساته التى أصبحت ادوات للمتاحف العلمية ، بمؤسسات جديدة تستند الى مبادىء حديثة ، وتجعل المستقبل زاهرا .

وقبل ان نخوض موضوعنا « اللامركزية وطرابلس » يجب ان نبحث :

أولا : فى المبادىء العامة للامركزية في المؤسسات ، مع بيان كيفية انشائها وصلاحياتها وطريقة توزيعها وكيفية تسيير اعمالها ...

ثانيا : تطبيق هذه المبادىء في طرابلس ونتائجها .

ولبحث هذا الموضوع طريقتان اثارة التصفيق او اثارة التفكير

الاولى لحمتها الوصف والبلاغة وحسن الاداء تثير عاطفة السامع وتلذه وتستجلب الاعجاب بالمحاضر ولا تفيد السامع الا بصورة موقوتة تحت سحر الكلام ٠

والطريقة الثانية علمية دراسية مشبعة لا تجلب الحماس للمحاضر وانما تأتى بالنفع للمستمع وتثير فيه التفكير فتوليد الافكار ٠ الامر الذى يفتح مجالات واسعة تتبلور فيها الا فكار وتتجسد ، فينبثق عنها التطور ٠

وبين هاتين الطريقتين فان فتح المجال للتطور المتعطشة اليه البلاد يقضى علينا باتباع الطريقة الثانية المرهقة دون الطريقة الاولى السهلة التى عرقلت وتعرقل التطور المنشود ٠٠٠

الجزء الاول

الباب الاول

فى المبادىء العامة

أولا : فرع من أصل :

لقد أثبتت الخبرة انه عند درس موضوع ما ، يجب درس هذا الموضوع على ضوء الاصل المتفرع عنه ، والذى بدرسه يوضح الموضـــوع الخاص ويبلوره ويعـــززه

وبهذه الطريقة يمكن تركيز الموضوع الخاص بالنسبة للموضوع العام ، وان عدم احترام هذه القاعدة يؤدى عند التطبيق الى مشاكل متلاحقـة متتابعة الى ما لا نهاية له وتبقى كذلك الى أن تحترم القاعدة العامـة وهى درس الفرع بالنسبة للاصل .

وبناء على هذه القاعدة فقـد اقتطفنا من تصميمنا الشامل لتنظيم الامة والدولة من حكم وادارة والذى يشكل الموضوع العام ، اللامركزية ، التى تشكل الفرع من التصميم العام متفهمين عندئذ اللامركزية بتحديدها وأوصافها وميزاتها وتفاعيلها والافادة المتوخات من جراء تطبيقها ...

ثانيا : فى اللامركزية :

اللامركزية ، كلمـــة ... وانطلقت ...

ولكن بدلا من ان تكون ثورة فى البلاد تقلبها رأسا على عقب ... اخذت تنكمش على نفسها وتتدنى الى أن أصبحت ترمز ظاهرا الى هدف معين الا وهو تسهيل سير بعـــض المعاملات أما في الواقع فقد أصبحت مناورة من المناورات الانتخابية الحقيرة ومعززة لبعض العنعنات المحليـــة السخيفة أم لتأمين دعاية شخصية رخيصة والتى كانت ولم تزل العائق الاكبر لنشاط الافراد والقاضية على نهضة البلاد وازدهارها .

لان اللامركزية بنظر واضعيها تعنى توسيع بعض الصلاحيـــات لبعض المراجع من قروية واقليمية :

فمثلا أن يصبح المختار ينظم بعض الشهادات الاضافية

أو يعطى القائمقام مأذونية سلاح صيد

أو أن يرأس المحافظ المجلس الصحى ويقر بفضل ذلك الترخيص أم عدمه لانشاء مشغل في القرية ... كمحل نجارة مثلا .

ولكن بالرغم من توسيع تلك الصلاحيات فقد اخفقوا حتى فى هذه اللامركزية الصبيانية ...

لان الخبرة قد أثبتت وتثبت أن هذه اللامركزية قد أضافت حلقات جديدة فى أصول المعاملات كانت نتيجتها ان عرقلتها وطولتها عوضا عن أن تختصرها فتسهلها . لانه فالواقع ثبت ان الحل والربط هو بالنتيجة لاعضاء الحكومة في بيروت ...

ولان الشخص الذى زيدت صلاحياته لم يكن قد هىء بعد لتحمل أعبائها .

فيؤتى مثلا بالموظف من سلك الدرك الى سلك الادارة

ومن سلك القضاء الى سلك الخارجية

ومن سلك اى وزارة الى أى وزارة اخرى

فكأنه في عصر الفن والعلم والتخصص أصبح بامكان اى موظف فى أى سلك كان أن ينتقل الى سلك آخر ومن وظيفة الى وظيفة اخرى ويصبح بفضل مرسوم نقله اخصائيا فى الحقل الجديد ضاربين عرض الحائط بالقاعدتين الاساسيتين اللتين يجب أن تتوفرا في الفرد المكلف بمهمة ما وهما :

القاعدة الاولى وجوب توفر المواهب الغريزية وهى :

١ ـ الاشكال والاوصاف الجسدية

٢ ـ المزاج

٣ ـ الاطباع

حتى اذا توفرت هذه القاعدة يجب أن تتوفر القاعدة الثانية اى المواهب المكتسبة وهى :

١ ـ الاخلاق
٢ ـ الدراسات
٣ ـ المعرفة

لذلك يتبين لنا أن ما نحتاج اليه هو :

أولا وكمبدأ أساسى وجب احترامه أن نفهم معنى واصطلاح اللامركزية على ضوء القواعد العصرية المنبثقة عن حتميات علمية

وثانيا انتقاء العامل البشرى المكلف بتحقيق أهداف اللامركزية العلمية

وبتأمين هاتين القاعدتين المذكورتين نكون أمنا الصوابية والفعالية

ثالثا : اللامركزية في مفهومها العلمي الصحيح :

أما الآن وعلى ضوء الصوابية والفعالية فما يجب اذا أن تكون اللامركزية ؟

في زمن معين

وفي أوضاع علمية معينة

وفي مجموعة الدول والشعوب

وفي مجموعة العوامل الطبيعيه حسب تكييفها العلمي

لكل بلد صغيرا كان أم كبيرا وظيفة حتمية اذا ما تفهمها وعمل على ضوئها وعزز كل ما يساعد على تحقيقها فاز فوزا باهرا .

وكما ان لكل بلد وظيفة بالنسبة الى القارة الارضية وتشابك البلدان والشعوب ...

كذلك فان لكل بقعة ولكل فئة في أي بلد كان منطقة كانت ام مدينة أم دسكرة ام جماعة، لكل منها وظيفة حتمية ودور خاص اذا أمن تحقيقها يؤمن بفضل التضامن الطبيعي دور البلد بكامله ...

وللوصول الى هذه النتيجة نتساءل عن الجهاز الذي بواسطته يمكن لهذه الحلقة من السلسلة المتراصة أن تمثل دورها الطبيعي ليتمكن البلد من أن يلعب دوره العالمي الرئيسي :

ان هذا الجهاز هو الحكومة على الصعيد السياسي

وهو الادارة على الصعيد العملي التنفيذي ..

اذا يتوجب علينا قبل كل شيء ان نحدد وظيفة الحكومة ونعين مهمتها بالنظر دائما الى تجهيز البلاد لتلعب دورها العام في جميع الحقول .

ومن ثم تحديد الادارات اللازمة لتأمين كل بقعة جيوغرافية وكل هيئة انسانية ، وذلك بالنظر لحاجيات كل منها ، لتلعب الدور المفروض عليها ضمن الاطار العام ، لانه كما قلنا البقعة وظيفة ، فيجب على الادارة وصلاحياتها أن تكيف لتأمين هذه الوظيفة وبمعنى آخر « الوظيفة تفرض الادارة ولا تفرض الادارة على الوظيفة » ...

فمجمل القول ان اللامركزية ليست بجهاز جاف متساوي Uniforme ارتجالي اعتباطي ينشأ لتسهيل سير المعاملات الادارية ولكنه جهاز مرن (Nuancé)

ينشأ بطريقة علمية مدروسة ويكيف حسب كل موقع أو فئة حتى يأتى جوابا لعوامل طبيعية لا مفر منها اذا اردنا لجهازنا مفاعيل مثمرة تتناسب مع النشاط المبذول لاجل هذه الغاية ...

فاللامركزية اذا تشكل جهازا جبارا ثوريا ديناميكيا باعثا الى النهضة لا مسهلا اليها فحسب يرجى منها :

١ ـ البعث الديناميكى لبث الحركة الطبيعية في بقعة معينة

٢ ـ ايجاد امكانية النشاط

٣ ـ توزيع المغانم المنبثقة من وجود ادارات مهمة الى مختلف أنحاء البلاد لا بحصرها في العاصمة وحدها وافادة هذه الاخيرة بمعزل عن البقية .

٤ ـ تسهيل سير المعاملات

٥ ـ واخيرا رفع مستوى الاقاليم الى مستوى العاصمة لانه بفضل ذلك يمكنا تأمين عدالة اجتماعية بين سكان المناطق مما يؤدى الى تقوية الروابط بين عناصر الامة والتخفيف من وطأة الاستغلال الزعامى للاديان والطوائف . فيشعر عندئذ الجميع بأنهم غير محرومين من المنافع العامة لا على الصعيد الحكومى العام ولا على صعيد الشؤون الادارية العادية .

رابعا : وجوه لبنان الثلاثة :

قلنا اذا ان البلاد وظيفة
والمنطقة وظيفة
والمدينة وظيفة
والقرية وظيفة
وكل مهنة وظيفة
فما هى اذا وظيفة لبنان ؟؟..

للبنان ثلاثة وجوه كما كتبنا فى مجلة جمعية دراسات الملكية البلجيكية المستشارة للاونسكو: وجه محلى ووجه اقليمى فى شقيه العربى والشرقى ووجه عالمى ...

الوجه الاول وجه محلى وهو يهدف الى الامكانيات الطبيعية الموجودة في لبنان . ودرسها وتكييفها وتأمين استغلالها على أكمل وجه في الداخل والخارج ، وفى جميع الحقول المادية والمعنوية من علمية وصناعية وزراعية ومالية وتجارية وسياحية والخ ...من التفصيل فى كافة تلك الميادين وغيرها وما تشعب منها ...

وضمن هذا الوجه المحلى يجب على الدولة ، اذا كانت راشدة وعالمة ، أن تحدد ، بوضع تقويم عام ، وظيفة كل بيئة ووظيفة كل فئة حتى تتمكن من تعيين المهمات المختلفة ودور كل بقعة ودور كل مجتمع لاجل تحقيق الهدف المنشود ...

ومن أجل هذا السبب وضعنا درسا شاملا وتصميما عاما مبنيا على التصاميم الشاملة الخاصة لكل حقل من الحقول والذى اشتهر منها التصميم الشامل للمياه اللبنانية ... وكان الاول من السلسلة لانه بنظرنا تأمين المياه هو تأمين الحياة .. وكان يتوجب أن نؤمن الحياة أولا حتى نتمكن بعدها من تأمين باقى المهمات ...

الوجه الثانى : أما الوجه الثانى للبنان فهو الوجه الاقليمى في شقيه: **العربى والشرقى**

اذ انه كما يوجد دور محلى للدولة اللبنانية وادارتها يوجد أيضا للبنان دور اقليمى عظيم منبثق أيضا ، لا من خيال بعض الفئات ، ولكن من حتميات طبيعية جعلت منه مفتاحا رئيسيا في نهضة وازدهار البلاد العربية والشرقية ونشاطها وامكانياتها الكامنة ، والذى من أجله وضعنا التصميم الجبار المعروف بمشروع **الانبعاث** والذى يحيى من جديد العظمة التاريخية التى نتغنى بها والتى قد سلبتنا اياها فى غفلة من الزمن أحداث مراحل تطور العلم .

وكما قلنا فى صور وزحلة ، وكما قلنا أيضا فى Rotary Club ان ما سلبنا اياه العلم في القرون السابقة قد أعاده الينا مضاعفا معززا بامكانيات ضخمة عظيمة بفضل المرحلة العصرية الاخيرة التى وصل اليها هذا العلم نفسه .

فلم يعد اذا أمامنا ، بعد أن حددنا دورنا الاقليمى ، الا أن نسعى الى تحقيقه :

أولا : بحذف العراقيل الموروثة من أمامه .

ثانيا : أن نسعى لخلق العدة اللازمة لتحقيق تنفيذ هذه المهمة الانسانية الرئيسية تجاه بلادنا وتجاه الاقليم الكبير الذى نحن فيه البقعة الرئيسية بالرغم من قلة عددنا وضآلة مساحة أرضنا .

الوجه الثالث : أما الوجه العالمى الثالث للبنان فهو الوجه الانسانى الاكبر الذى أنعم الله علينا به . وذلك جغرافيا ، بوصفه على ملتقى الطرق العالمية التى تنافسنا عليها اسرائيل ... وانسانيا ، اذ أن تعدد العناصر والاديان والثقافات والمدنيات التى تشكل الشعب اللبنانى هيئته أن يعطى الى الموقع الجغرافي أهميته الكبرى وذلك لتفهم الامة

اللبنانية الى التيارات كافة بفضل تعدد عناصرها واديانها ...

لذلك ولاجل تأمين العدة للبنان حتى يلعب دوره العالمي في كافة الحقول المادية منها ، اي التبادل التجاري على اختلاف انواعه وحقوله من النقليات والمواصلات ومستودعات للسلع والخ ... ، وفي الحقول غير المادية كالتبادل العلمي والنظريات والمدنيات الخ ... والتي منها وضعنا تصاميمنا في هذا الحقل الاخير نذكر منها :

المحكمة العالمية المختلطة للشؤون التجارية والخاصة ... اذ أن المحاكم الوطنية اليوم ، لا في لبنان ، بل في العالم كله لا توحي الثقة الكافية عندما يكون أحد المتخاصمين من البلد القائمة فيه المحكمة والآخر غريب عنها ... وهذا باعتراف العلماء العالميين ومنهم الاستاذ والعلامة « الينيك » في مؤلفه « Le Fédéralisme Economique » صفحة ٢٥٨

ففي العالم اليوم محكمة لاهاي ... التي انشأت لفض الخلافات التي تحصل بين الدول اي في الحقل العام . ولكن العالم يفتقر الى هيئة قضائية عالمية لحل النزاعات بين المتخاصمين العائدين الى اوطان مختلفة ...

ومن هذه العوامل الغير تجارية أيضا وضعنا تصميم الجامعة العالمية لتبادل العلم على أعلى صعيد ممكن ... وكنا انتقدنا انتقادا شديدا انشاء الجامعة اللبنانية على غرار الجامعتين الاجنبيتين الكائنتين في لبنان ... وكنا نود ان تكون هذه الجامعة اللبنانية كجامعة بريتس في العهد الروماني المشهورة أساتذتها بلقب « الاساتذة العالميين (Maitres Oeucumenique)

كنا نريد أن تكون الجامعة اللبنانية العالمية Super University وعلى الاساس الآتي :

هيكلا اداريا محليا وهيكلا جامعيا عالميا ، يهدفان الى وضع الاتفاقات مع الاساتذة العالميين في جميع أنحاء القارة الارضية حتى يأتوا في أوقات معينة ولبرهة قصيرة لاعطاء دراساتهم في جامعة بيروت .

ولانارة الموضوع نعطي مثلا صغيرا في احدى الحقول عما كنا نود أن تكون :

تعمم الجامعة اللبنانية العالمية الى العالم بأسره ، انه مثلا في شهر أيار يجتمع في بيروت اساتذة جراحة القلب المعروفون عالميا ومن مختلف البلدان والجامعات لاعطاء طيلة هذا الشهر ام طيلة خمسة عشر يوما دراساتهم ونتيجة ما قد توصلوا اليه في حقلهم هذا .

عندها تسنح الفرصة لكل من يرغب من الاطباء الاخصائيين في القلب مثلا التعرف الى ما توصل اليه العلم والخبرة في العالم ضمن اختصاصهم ويتلقونها في بيروت . وبذلك يتمكنون في بيروت من الاستماع الى علم وخبرة الاختصاصيين الصينيين والهنديين والروسيين والاميركيين والخ ... فيتمكن طالب التخصص بفضل هذه الجامعة العالمية أن يستعيض عن سفر طويل يستغرق سنينا عديدة ليجمع بين علوم وخبرة مختلف البلدان والحصول على شهادة جامعية بها ...

فنكون بفضل هذه الجامعة اللبنانية العالمية قد أوجدنا :

١ ـ صلة تعارف وتفاهم بين العلماء الاجانب مع بعضهم البعض الآخر .

٢ ـ نكون قد أتحنا المجال الى خدمة انسانية عامة بالسماح الى مختلف الاخصائيين أن يزدادوا خبرة كل في ميدانه .

٣ ـ ونكون قد أتحنا أيضا الى السياحة والاصطياف والاشتاء في لبنان أعظم وأخصب مجال لجلب الاجنبي الممتاز في بلده والى وزارة الانباء أعظم وسيلة للدعاية الى هذه البقعة والخ ... من سلسلة الفوائد المختلفة كتصدير أجمل انتاجنا الفاكهي في بطون زائرينا الكرام العارفين ميزة ما يأكلون .

وقد وضعنا أيضا حلقات اخرى من التصاميم لتأمين دور لبنان العالمي كالمركز الدائم للعلاقات التجارية العالمية ومعرضه الدائم والخ ... من حلقات تصاميمنا المنوه عنها .

الباب الثاني

دور طرابلس في اللامركزية

الآن وبعد أن حددنا وظيفة لبنان في أدواره الثلاثة وجب علينا أن نحدد مهمة ورسالة طرابلس ضمن اطار هذه الوظيفة .

يروق لي أن أقول : اذا كان لبعض المناطق والمدن اللبنانية أن يحصر دورها في احدى الادوار المذكورة لوظيفة لبنان فان طرابلس هي كلبنان لها ثلاثة أدوار :

دور محلي

ودور اقليمي في شقيه العربي والشرقي

ودور عالمي ...

فالمؤسسات الحكومية والادارية يجب أن تستوحى وأن تنشأ وتشكل وتنظم وتعطى الصلاحيات اللازمة الكافية لاجل تأمين هذه المهمة المثلثة على صعيد تفهمى عال بايجاد احدى الوزارات نفسها فيها بالنظر الى عواملها وحتمياتها التى تجعل من وجود الوزير والوزارة فيها أنجح وأفيد للبنان كله من أن تكون فى بيروت ٠

وان كانت هذه الفكرة ثورية ولم يعتاد الى سماعها ضمن اللامركزية ولعدم انتشار مثلها في غير بلدان العالم التى بالنظر الى اتساع مساحاتها قد أرغمت أن تجمع كافة وزاراتها فى بلدة واحدة دعيت بالعاصمة ٠٠٠ أما نحن في لبنان وحجم مساحتنا ضئيل جدا وحجم بيروت كان حتى الآونة الاخيرة لا يتعدى فى جزئه المعد للاعمال سوى البرج – باب ادريس ٠

ولم يكن أحد يحلم أو يفكر بانه فى يوم من الايام ستنتقل احدى الوزارات من البناية الواحدة التى تجمع الوزارات كافة ٠٠٠

ولم يكن أحد يفكر أو يحلم بالتفكير ، عندما كانت مدرسة عينطورة تعتبر فى بلاد اخرى وتحتاج الى سفر للوصول اليها ، أن مدرسة الياسوعية ستنتقل من بيروت الى الجمهور والمدرسة الثانوية للجامعة الاميركية من بيروت الى عرمون ٠٠٠ والمدرسة الانكليزية الى القرب من دير القمر ٠٠٠

ولم يكن أحد يفكر أو يحلم بالتفكير انه كان بامكان بنوك بيروت ان تنشأ لها فروعا في فرن الشباك ورأس بيروت ومينا الحصن والنهر والدورة ٠

فقد آن لنا اذن ان نتحرر من تفكيرنا العادى المبنى على أوضاع مضت ويجب علينا ان ننظر الى المستقبل ٠

لانه اذا نظرنا الى المسافات الفاصلة بين وزارتين في باريس ام فى لندن ام فى برلين ٠٠٠ ، وبالرغم من سرعة الخطوط الحديدية السريعة الموجودة هناك كالمترو ال Undergound

نجد ان تلك الوزارات تبعد الواحدة عن الاخرى أكثر مما تبعد اى مدينة كانت فى لبنان عن بيروت ومنها طرابلس ٠

اذا علينا في اتخاذ مراكز اقامة الوزارات ان ننظر اليها نظرة علمية وأن نجعل محل اقامتها فى المكان الذى يمكنا من الاستفادة القصوى منه ٠

وأعطى على سبيل المثل الفكرة الآتية :

ما هو المبرر الذى جعل اقامة المتحف اللبنانى في بيروت ؟؟؟

هل هو اتساع الطرقات المؤدية اليه ؟.. ام سهولة السير فى بيروت؟. ام المكان المقرب الى سباق الخيل ؟.. ام الى غيره من العوامل الرئيسية التى أجهلها ؟..

لو نظر بعلم وتروى الى الموقع الجغرافى الامثل لمديرية الآثار ولمديرية الفنون الجميلة ... حتى لوزارة المعارف ... لكان من الافضل بل من الواجب ان ننتقى مركز جبيل (بيبلوس) مقرا الى وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة والآثار ومايتفرع عنها كالمتحف الوطنى والمكتبة الشرقية ... وهذا اذا نظرنا الى الفائدة العامة الممكن الحصول عليها من جراء عملنا هذا ... لانه بفضل هذه النظرية وتطبيقها تتمكن البلاد من ايجاد حركة سياحية بين بيروت وبيبلوس ونكون قربنا السائح من طرابلس وشجعناه بعد أن يكون قدوصل الى بيبلوس وشاهد المتحف الطبيعى فيها اى الآثار الموجودة في تلك البلدة وشاهد جمهرة الآثار المؤتى بها من أماكن عديدة والمجمعة فى المتحف ... يمكن لهذا السائح بايحاء من الدليل أن يكمل نزهته نحو طرابلس . حيث يشاهد فيها الآثار الجبارة التى تنبيه عن الدور الكبير الذى لعبته هذه المدينة العريقة.

وبفضل ذلك نكون قد انشأنا أيضا بدء الخط السياحى الرئيسى في لبنان الذى من مراحله المشهورة :نهر الكلب - طبرجة (أول مرفء لصنع السفن الفينيقية) - الغينة -بيبلوس - البترون - طرابلس - الارز - بعلبك - قب الياس - مرجعيون - صور - صيدا - بيروت . حيث يسمى « **الحلقة الاثرية السياحية** » والممكن بعثها بفضل وضع الادارات المذكورة فى بيبلوس .

ولاجل تأمين حاجيات الذين هم من غير السواح ما علينا الا أن نقلب الخط الحديدى الرابط بين مدن الشواطى والذى هو كناية عن سكة حديدية مهجورة لولا بعض القطارات التى تستعمل اجباريا لنقل الترابة من شكا الى بيروت ، أن نقلب هذا الخط المشترى من مالنا والمهمل من سكة حديدية في المعنى القديم المرزول الى خط متكهرب اى مترو كالذى يربط بين اليوبوليس والقاهرة تسيرعليه قطارات كهربائية حديثة على غرار الترامواى ولكن سريعة ومتعددةوحركتها منتظمة . (وهذا الخط يشكل القاعدة الرئيسية فى تصميمنالحركة النقل المشترك الداخلى بين القرى والمدن) .

عندئذ نكون قد جعلنا من شتيت المدن والقرى الساحليةاجزاء من مدينة واحدة كبرى . ونكون بهذاأيضا قد عززنا القرى والمساكن الكائنة فيها وخففنا من مشكلة السكنفي لبنان ...

وبسبب ضيق الوقت الذى لن يسمح لنا ان نشبع معكم الآن موضوع

طرابلس درسا تفصيليا فاننا سننوه فقط وعلى سبيل التلميح الى نقطة رمزية على أساس المثل عن كل دور من الادوار الثلاثة :

اولا ـ في دور طرابلس المحلي :

آ) ـ في الحقل المائي : قبل كل شيء علينا ان نتعرف الى طرابلس ومحيطها وموقعها الجغرافي بالنسبة الى الشمال خاصة والى لبنان عامة حتى نتمكن من شرح وظيفتها وأهميتها ...

ففي الترتيب العام لعدد السكان في لبنان نرى ان لبنان الشمالي يأتي بالمرتبة الثانية . لان عدد سكان المحافظات يأتي على الوجه الآتي :

المرتبة الاولى محافظة جبل لبنان وعدد سكانها ٤٢٢١٩٣

المرتبة الثانية محافظة لبنان الشمالي وعدد سكانها ٣٠٧٦٩٥

المرتبة الثالثة محافظة لبنان الجنوبي وعدد سكانها ٢٦٤٧٦٦

المرتبة الرابعة محافظة بيروت وعدد سكانها ٢٢٠٨٤٩

المرتبة الخامسة محافظة البقاع وعدد سكانها ٢٠١٠٦٧

أما المساحة الجامعة لمحافظة لبنان الشمالي فهي ١٩٥٨٣٣ هكتارا من أصلها ٣٢٥٢١ هكتارا سهول و ١٤٣٣١٢ هكتارا جبال

ومن تلك المساحات الشاسعة يتبين لنا أن المساحة المروية منها هي:

٢٠٠٠ هكتار في سهول عكار
٨٠٠ هكتار في بساتين المنية
١٥٠٠ هكتار سهول طرابلس من نهر أبو علي

أي ما يعادل ٤٣٠٠ هكتار من الاراضي المروية . وهناك بعض المشاريع الحكومية المنوي انشاؤها تشمل ري ١١٠٠٠ هكتار من سهول عكار بواسطة نهر الكبير ونهر الباردو ٣٠٠ هكتار في سهول البترون بواسطة نهر الجوز .

فيكون مجمل المساحة المروية الآن والمنوي اروائها في منطقة الشمال /١٥٦٠٠/ هكتار فقط .

والآن وبمقابلة بسيطة بين الرقم الاساسي من مساحة لبنان الشمالي اي ١٩٥٨٣٣ هكتار وبين المساحة المروية والمنوي اروائها اي ١٥٦٠٠ هكتار نرى كيف ان الفرق شاسع وكيف ان المجال مفتوح لنا لارواء أكبر عدد ممكن من الاراضي حيث باروائها يزيد الانتاج وبه يزيد المدخول الوطني للمنطقة خاصة وللبلاد عامة ...

لذلك رأينا ان نأخذ لطرابلس فى الحقل المحلى مثلا من التصميم الشامل للمياه اللبنانية كون المياه ينبوع الحياة ...

ففى بقعة فوق طرابلس بقليل اى بين طرابلس وزغرتا يوجد امكانية انشاء خزان مائى لا يستهان به يمكن بواسطته تقويم امكانيات المياه في الشمال والذى بفضل انشائه يمكن تأمين ارواء كافة اراضى المحافظة القابلة للاعمال الزراعية والتى لا يزيد ارتفاعها عن الثلاثماية متر تقريبا .

اننى الفت نظركم الى الخريطة المعلقة على الحائط حيث يمكنكم المشاهدة فى هذا المكان موقع وحجم هذه البحيرة الاصطناعية التى بفضلها تتغير كافة أوضاع الاراضى المحيطة بطرابلس .

غير ان الشىء الوحيد المؤسف بما يتعلق بهذا الخزان العظيم هو أن ارتفاعه عن سطح البحر ضئيل ... لان المفهوم الآن انه بقدر ما يكون ارتفاع الخزان عن سطح البحر بقدرما تكون قيمة المياه المخزنة فيه مرتفعة ...

ولن تقتصر الافادة فقط على الينابيع والانهر الظاهرة بل هناك ينابيع غير منظورة تتسرب الى البحر يمكننا علميا الاستفادة منها ..

ملاحظة : يلاحظ من الخرائط الموضوعة من قبل Dubertret قبل للسلطات الفرنسية ان هناك تسرب مياه عديدة تنبع فى البحر فى اماكن لوحظة على الخرائط . وانه من الممكن فنيا ان يمنع تسرب هذه المياه الى الينابيع الموجودة حاليا في البحر وان تؤخذ لمنفعة محافظة الشمال ..

ب .)في الحقل الصناعى :اذا وجد فى لبنان مؤسسة حكومية توجيهية علمية تبعث النهضة الصناعية فى البلاد كان لطرابلس دور هام فى هذا الحقل الصناعى لانه يوجد في طرابلس امكانيات صناعية طائلة من كهربائية وكيمائية وبترولية وهذا بفضل الطاقة الكهربائية المائية المتسببة عن انحدار المياه والطاقة الحرارية التى مرجعها المصافي الموجودة فيها . وهذا مما يجعل طرابلس وصيدا تشكلان المركز الاكبر والاهم فى حقل الصناعة الكبيرة نسبيا فى لبنان .

ثانيا فى دور طرابلس الاقليمى:

اما دور طرابلس الاقليمى فهو كما جاء فى مشروعنا «الانبعاث» ان طرابلس تمثل رأس الطريق البرى والنهرى المارة في تدمر فصحراء سوريا فالعراق حيث تتفرع نحو ايران فالصين حتى المحيط الهادى من جهة ومن جهة اخرى نحو الباكستان والهند لغاية الهند الصينية مع تفرعاتها وتمديداتها .. وانه من الممكن ان نجعل في هذا الخط الشاسع مدينة حمص قاعدة مهمة حيث تكون طرابلس منفذها الطبيعى .

وبفضل هذه الحلقة من مشروع الانبعاث والمعنونة بالمركب التصميمي الشمالي البحر الابيض المتوسط للمحيط الهادىء مع نتائجه المناخية والايكولوجية وفروعه ومشتقاته الصناعية والزراعية نكون قد سهلنا النقل واحيينا الطريق الذى جعل من فينيقيا ما كانت عليه فى الماضى ومن ثم وبفضل هذا الجهاز المركب الحاوى على جملة مشاريع ضمن مشروع «واحد» وكل مشروع فيه يسند ويكمل ويزيد فى قيمة المشروع الآخر، فبفضل هذا المشروع نكون قد احيينا ايضا وعبر الصحراء القاحلة بين بلادنا والعراق خطا كوادى النيل زراعيا اخضر ..

ثالثا : فى دور طرابلس العالمى:

يجب ان نعلم انه اذا كانت بيروت هى مركز تجارى عالمى، فمن الواجب ايضا ان لا تقل طرابلس عنها اهمية . لان طرابلس كما قلنا هى نهاية الخط الشاسع الذى تكلمنا عنه ..

وانى اؤكد لكم انه اذا جهزت طرابلس اداريا واقتصاديا وماديا للعب الدور المعد لها كمرفأ ستلعب دورا كبيرا مهما . خصوصا وكما هو مفروض ومخطط في تصميمنا للمواصلات ان الشاطىء اللبنانى معد ان يكون سلسلة متراصة من المرافىء يكون كل مرفأ منها مخصصا لعمل معين او لجملة شركات نقل . وهذه هى الطبيعة الجيوغرافية التى تحسدنا عليها اسرائيل كما ذكروها فى مؤتمرهم الرأسمالى العالمى المنعقد فى القدس سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ .والتى تريد ان تزاحمنا عليها كما هو ثابة فى بعض المؤلفات والتى سنتكلم عنها مفصلا عندما ندرس الصراع القائم بين اسرائيل ولبنان .

اذا فاللامركزية تفقد معناها القديم اذا ربطنا الشواطىء اللبنانية بوسيلة النقل المشتركة المنظمة السريعة لان هذا الشاطىء المذكور سيصبح بكافة مدنه حركة واحدة متضامنة متفاعلة الى ان تتصل كلها بعضها ببعض .

وجل ما نتمناه هو ان يكون لنا الجرأة الكافية ان ننظر الى الغد بعين الغد وبتفكير الغد وبمقاييس الغد لا بعين وتفكير ومقاييس اليوم او بالآحرى بعين الامس . .

الجزء الثانى

اولاً : نظرة عامة

اما الآن وقد حددنا اللامركزية بمفهومها الثورى والعصرى ورسمنا معظم خطوطها الرئيسية فنجد نفسنا مضطرين الى الاعتراف ان تلك اللامركزية بالرغم من تحديدها ودقة تكنيك وضعها لن تجدينا نفعا اذا لم نهىء البلاد لاستيعابها والاستفادة منها .

لانه من المؤسف حقا ان الـــذي يعرقل تطورنا هو جهلنا للبديهيات او التقاضي عنها ·· لانه كلما صدمنا بعقبة تكون من اساس وضعها فاسدة فاننا نسرع بوضع الخطط لتخديرها بدلا من ان نحلها ونلغيها من اساسها ·

ونحن نؤمن بان اصلاح الفاســد يعرقل الامور زيادة ويكثر الصعوبات والعراقيل بدلا من ان يزيلها ·

ومرد هذا كله الى اننا لم نأخـــذ بعين الاعتبار البديهيات التي لا مفر منها ··· وذلك اما لجهلنا اياها واما لاستباق الامور بنظر سرعـــة التطور ·· وهذا مما يؤدي بنوع خاص الى عدم تفهم فئات الشعب بعضهـــا لبعض ·

اذا يجب علينا في بادىء الامـر وفي الاساس ان نتفهـم ونضـــع الاصطلاحات العلمية الصريحة التي سنؤسس عليها النهضة المتوخاة ·
و على اساس هذه النظرية وقبل كل شيء نرى انه في بادىء الامـــر يجب علينا ان نتفهم معنى كياننـــا وبالاصح معنى الاستقلال ·

ثانيا الاستقلال ومعناه الصحيح

ان المفهوم العام والراسـخ في ذهن الناس ان الاستقلال معنـــاه التحرر من الوجود المباشر للاجنبـي المتحكم في بلادنا ·

أما في الواقع فهذا المعنى الضيق ليس بالاستقلال ·

لاننا نرى ان الاستقلال هو التحرر من جمهرة من **القيود** المتعددة المختلفة وعلى انواعها من اجنبية او وطنيـة حتى يتمكن هذا البلد من السماح لابنائه من الوصول الى تحقيق شخصيتهم الانسانية على اكمل وجه ··

لانه ماذا يفيدنا التحرر من الاجنبي وجيوشه وحكمه المباشر المعـــروف بالاستعمار اذا بقينا راسخين تحـت اثقال وطنية واجنبية تحجب عنـــا الرفاهية والاطمئنان والسؤدد ·

فلو نظرنا الى الاستقلال في مفهومه هذا نرى نفسنا امام حرب شعـواء بجبهات عديدة ومعارك طاحنـة اذا انتصرنا بها وصلنا الى اهداف قريبة وبعيدة مباشرة وغير مباشرة تكون نتيجتها الاستقلال التام الناجز بمعناه الصحيح والواسع ···

· **ثالثا : في الثورات الثلاثة**

اذا ما هي تلك الحرب بمعاركها ومواقعها واهدافها ؟؟ ·· وما هـي الخطط والحلول التي يجب وضعها لنكسبها ····

لذلك ومع العلم ان بعض الاوضاع التي سنأتي على ذكرها لم تتبلور بعد في نظر العامة، نرى انه لاجـــل كسب تلك الحرب المنوه عنها يجب

ان نقوم بثلاثة ثورات متتالية اذا كسبناها كانت نتيجتها تحررنا الشامل من جميع القيود الاجنبية والوطنية والارثية والاثقال المادية والاقتصادية ·

الثورة الاول : معركة الوجود ومواقعها :

١ ـ موقعة توحيد اللغة
٢ ـ موقعة توحيد الاهداف
٣ ـ موقعة تنظيم الامة وانشاء ملاكها ·

الثورة الثانية : معركة التجهيز ومواقعها ·

١ـ موقعة البديهيات
٢ ـ موقعة تحضير الفكر
٣ ـ موقعة العلم الصحيح
صراع المدرستين : العثمانية والعصرية ·

الثورة الثالثة : معركة التحرر الشامل ومواقعها ·

١ ـ موقعة توسيع الافق
٢ ـ موقعة احتلال مركز لبنان الدولى ·
٣ ـ موقعة احتلال مركز لبنان الاقليمى فى شقيه العربى والشرقى ·

الثورة الاولى : معركة الوجود

١) موقعة توحيد اللغة : نعتقد لان البلاد تنطق بلغة الضاد ان جميع ابناءها يتكلمون نفس اللغة ويفهمون بعضهم البعض الآخر بواسطتها ·

ولكن ، اذا بكل اخلاص وتجرد وجرءة نظرنا الى الواقع ، وجدنا ان لغة الضاد لا تشكل لغة واحدة مشكلة بدورها وسيلة فعالة للتفاهم بين المتكلمين بالمعنى الصحيح (اى ليس لطلب كباية ماء ام صحن خضرة ام سيارة) ولكن التفاهم النفسى للمواضيع التى نعيش من اجلها ·

فكل طائفة عندما تتكلم تعنى اشياء غير الاشياء التى تعنيها الطائفة الاخرى بالرغم من استعمالها لغة الضاد نفسها ·

لذلك نقول ان النطق شىء والتفاهم شىء آخر · ومن جراء ذلك تكون المخاطبة بين الطائفتين المتكلمتين نتيجتها «كالمغنى فى الطاحون» ·

فقد كان من الواجب علينا اذا فى معركة الوجود وقبل كل شىء ان نوحد اللغة لا في النطق بل في وسيلة التفاهم · اى فى توحيد الاصطلاحات والمعانى والغايات ·وهذا حتى نتمكن من جعل الفئات المختلفة فى هذا البلد تستطيع التفاهم مع بعضها بواسطة اللغة الصحيحة الموحدة ·

وللوصول الى هذه النتيجة يجب علينا فى بادىء الامر ان نهتم بالمولج بتعليم اللغة كما حددناها اى المدرسة حتى نجهزها لهذه المهمة الرئيسية .

والمثل الساطع عن كون النطق بنفس الكلام لا يشكل وحدة اللغة بالمعنى المقصود هو انه في لبنان يوجد نطق عربى واحد دون ان يشكل وسيلة التفاهم .. وفي سويسرا البلد الذى فيه ينطقون رسميا بالالمانية والافرنسية والايطالية ان كان فى البرلمان او فى الادارة وحتى فى دليل الهاتف ، هذا البلد الذى تعدد فيه النطق قد اعطى المثل الاول فى التفاهم لانه لا يوجد على القارة الارضية مواطنون متفاهمون كالسويسرانيين .

وذلك لماذا ؟

لانهم ، اى السويسرانيون ، تفهموا اوضاع بلادهم وعملوا على ضوئها وقالوا : «لا يولد الطفل مواطنا سويسرانيا ولكنه يهيء وينشأ ويخلق منه مواطنا سويسرانيا بفضل ام الامة المدرسة واساتذتها ..»

اما عندنا فى لبنان ويالاسف فهو عكس ما يجرى فى سويسرا : اى ان الطفل يلد فى لبنان مواطنا لبنانيا وبفضل المدرسة واساتذتها (اى المدرسة واساتذتها بالمعنى الواسع) وجوها يصبح محمديا او عيسويا .

فما هو السبب الذى من اجله لم نتمكن حتى الان من ايجاد الجهاز المدرسى والبرامج الصالحة لنتمكن من ان نجعل من الطفل ذاك المواطن اللبناني الصحيح ؟؟..

الجواب هو في الموقعة الثانية من معركة الوجود اى :

٢) **موقعة توحيد الاهداف :** قد ورثنا ارثا ثقيلا جدا لم نتمكن بعد من التحرر منه بالرغم من التغيير الشامل الذى حصل في النظريات وفى الاسس التى نتجت عنها تلك النظريات ومن الغايات والاهداف التى من اجلها كانت جهود الشعوب وتطاحنها ...

ورثنا الخصومة بين الاسلام والمسيحية وقد تعززت فى عهد الحملات الصليبية ونتائجها، تلك الخصومة التى كانت تهدف فى بادىء الامر الى احتلال اكبر عدد ممكن من الانصار أى لاحتلال الانسان من قبل الديانتين المذكورتين .

وهذا الصراع عزز وغزى فيما بعد اربعماية سنة في احتلال عثمانى كان يحكم هذا لبلد بفضل تغزية الطائفية وتحت ستارها .

ومن ثم تأصل واستفحل هذا الداء باستعمار الطوائف من قبل الدول والامبراطورية العثمانية من جهة اخرى . لان الدول الاوربية صيانة لبقاء الامبراطورية العثمانية بوجه الامبراطورية الروسية لم تشأ ان تطبق الاستعمار الجغرافي كما طبقته في افريقية واسيا واميركا .. بل اكتفت بالاستعمار الطائفي مما جعل لكل طائفة هدفا يختلف تمام الاختلاف عن هدف الطائفة الاخرى وفي بعض الاحيان بلغ اختلاف تلك الاهداف وتناقضها الى حد العداوة .

ثم ومن بعدها رزحنا خمسة وعشرون سنة تحت عهد انتدابي بالظاهر ولكنه بالواقع استعماري وهذا بعد أن زال الحاجز الذي كان يمنع الدول الاوربية من احتلال البلاد مباشرة كما قلنا .. ولم تسعى السلطات المنتدبة الى تطبيب الامة من تعدد اهداف ابنائها ولم تسعى ابدا الى توحيدها بل فعلت العكس تماما لان المبدأ الاستعماري « فرق تسد» كان يسيطر على ذهنها تمام السيطرة .

لذلك وجدنا الفروقات التربوية ليس فقط بين المسيحيين والمسلمين ولكن حتى في نفس المسيحية والاسلام كل مذهب انتج صنفا بشريا خاصا به يهدف المحافظة على مذهبه في المرتبة الاولى وثانيا وعرضا الدفاع عن البلاد بقدر ما هذا الدفاع يشكل بدوره دفاعا عن طائفته .

ونتيجة هذا الارث الاثيم كانت ان نظرت الفئة الاسلامية من ابناء هذا البلد العزيز الى اشقائها المسلمين المشكلين الاكثرية الكبرى للبلاد العربية المجاورة ومن جهة اخرى تطلع المسيحيون نحو البحر وما وراءه لصيانة دينهم .

لقد اجبرنا على القاء هذه النظرة التاريخية واردنا من ورائها الحقيقة والمصارحة لانه اذا ما اردنا الاستشفاء من اي داء ما وجب علينا تشخيص هذا الداء وان نجابه الحقائق كما هي بطريقة صريحة صحيحة دون ان ننتهج لغة التدجيل السياسي والتي شكلت وتشكل على هذا البلد العزيز الخطر الكياني .

اما الآن وقد كشفنا النقاب بصراحة واضحة عن علتنا الاساسية فنتسائل: هل من الممكن ان نجد تفاهما صحيحا منبثقا عن هدف موحد بين المسلمين والمسيحيين في لبنان ام لا ؟؟

اذا كان الجواب ايجابيا فقد تعيش البلاد ونفوز بمعركة الوجود بموقعتها الثانية الاساسية ويمكننا عندها ان نتكلم عن المستقبل وعن الجهازات اللازمة من مركزية ولامركزية واقتصادية ومعنوية والخ . والا فالبحث اذا عقيم من الاساس لانه سوف يكون دون نفع او جدوى لانعدام الوجود للاستفادة .

ولكن يسرني ان اؤكد لكم انه لم يبق من خلاف في العالم بين المبدئين والهدفين المسيحي والاسلامي سوى تفكيرنا الطائفي في هذا البلد ٠

هذا التفكير المسند الى ارث تاريخي لم يعد الان من شروط مبررات عوامله في حينه شيء ابدا اذ ان اليوم بعد ان تبلورت الامور وبعد ان تطور العلم والمدنيات، وبعدان اخفقت فكرة الاستعمار من وراء الاديان وبعد ان تمركز كل دين في بيئته وبعد ان وقفت حملة التبشير لاكتساب الانصار بالوسائل البائدة وبعد ان اصبحت حرية الضمير والتفكير من اسس العالم المتحضر الحالي ، بعد هذا كله لم يعد اي داع لاي خصومة بين الديانتين ٠

بل انني اقول اكثر من ذلك وهوان الديانتين المذكورتين قد حتم عليهما التحالف الوثيق امام الخطر الناشب امامهما والمهدد بآن واحد لوجودهما تحت ستار التقدم التكني والفني المستعمل كاثبات لعدم وجود ما وجدت له الديانتان اي الله عز وجل لذلك نرى ان العالم اليوم لم يعد كما كان في العصور الوسطى تتنازعه الاسلام والمسيحية ٠٠ ولكن العالم اليوم بين تصارع فئتين: الموحدين والملحدين ٠٠

والاثبات الساطع على ما تقدم فاننا نستشهد ببعض الوقائع التي هي تباشير سارة اكيدة عما سيكشف عنه المستقبل القريب ٠

اولا : الخطاب الذي القاه منذ خمس سنوات قداسة الحبر الاعظم رئيس الكثلكة في العالم ذاك الخطاب الذي كان له الوقع العميق في النفوس اذ اشار فيه عن المصلحة المشتركة بين الديانتين الموحدتين امام الخطر المداهم ٠ ذاك الخطاب الذي ادى من بعد ذلك الى ان جعل مصر اول بلد مسلم يهيمن على علاقاته الخارجية الى اعتماد اول سفير لها لدى الفاتيكان ٠٠

والواقعة الثانية خطاب غبطة البطريرك في البسطة بعد حفلة الطعام التي اقامها له حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية على اثر تعيينه ، اذ ان غبطة البطريرك المارونى خلافا للخطة المتبعة وخلافا لمراسيم سير موكبه شاء بل اصر المرور في البسطة والتي تمثل الفئة الاسلامية في بيروت والقى بشعبها خطابا مؤثرا تاريخيا ٠

ثم هناك الاحتجاج الذي صدر عن اساقفة فرنسا انفسهم احتجاجا على حوادث الجزائر الاخيرة ٠٠

اما الواقعة الرابعة فهي بالحديث الذي جرى بين الكولونيل تاوسند واحد الاتراك المسلمون في تارسس بتركيا ٠٠٠ حيث جرى الحديث التالي هل انت مؤمن ٠٠ فاجابه الكولونيل نعم ٠٠ عندها قال التركي المسلم

وانا ايضا بالرغم انه بطريقة اخرى · ولكن المهم والذى اعتقده هو ان يكون الانسان مؤمن ·· وهذا ما جاء فـى مجلة Match عدد ٤٦٩ تاريخ ٥ نيسان سنة ٩٥٨ ·

A Tarse en Turquie, où saint Paul naquit et où il fut tisserand avant de devenir l'« apôtre des gentils ». Peter Townsend avait fait une rencontre étrange.

« Mon colonel... » Le Turc s'était adressé à moi dans un français parfait. Je sursautai, il me semblait qu'il y avait des siècles que l'on ne m'avait pas interpellé par mon grade. En fait, a peine un peu plus d'une semaine s'était écoulée depuis mon départ de Bruxelles. Il m'invitait à dîner.

Nous prîmes un repas excellent. Avant qu'il ne fût terminé, mon hôte me demanda soudain : « Aous êtes croyant? — Oui, lui dis-je.— Moi aussi, dit-il, bien que de façon différente. Mais je pense que le principal est de croire. »

النتيجة ان ما يجب ان نهدف اليه ليس كما اعتدنا ان نسمع عن قيـام عقد شراكة بين طرفين متعاقدين خاضعا دوريا الى اجراء محاسبة ومبـررا لخلافات حتمية عند كل تصفية حساب وهذا لا يشكل امة ولكن يجب ان نوحد بايجاد امة موحدة بدلا عـن الشراكة ·

فعلى المرء الواعى ان يستخلص من العوامل الناشبة امامه معناهـا البعيد وان لا يتعامى عن النظر الى الحقيقية المجردة ·

وعلينا نحن في لبنان هذه الفئـة المتقدمة المسؤولة ان نزيل الستـار عن الاعين وان نتكاتف ونتضامـن ونسرع بتحقيق مستقبلنا بالرغم من العراقيل التى سيضعها بوجه خلاصنا اولائك المستفيدين من اوضاعنـا الحاضرة ·· لانه كما قلنا لم يعد من مبرر لانشقاق الامة واختـلاف اتجاهاتها · بل الاحداث تبرهن ان التحالف واقع حتما بين الديانتـين حيث لم يعد بين الاثنتين فـوارق جوهرية ··

فبناء عليه اصبح فى الامكان بالرغم من المتنفذين المستفيدين الحاليين ان نوحد برامج مدارسنا التى لم نتمكن بعد من توحيدها : فنصبح عندئـذ امام امة موحدة فى الفعل والجوهـر لا في الكلام والشكل ويمكنا عندئـذ ان ننظر الى المعركة الثالثة مـن معركة الوجود اى معركة تنظيم الامة وانشاء ملاكها وتنظيمها تنظيما وطنيا صالحا لا تنظيما اصطناعيا طائفيـا

فاسدا لان هذا الاخير مبنى علـــى الشفاعات الطائفية لا على العلـــم والجدارة ..

٣) **موقعة تنظيم الامة :** بالرغم من جميع الظواهر الديمقراطية التى اساسها الحكم من الشعب وللشعب ورثنا بالواقع دولة تعمل بحكامهـا وادارتها كانها اجنبية مستغلة لبلاد محتلة ...

وبفضل التفرقة بين عناصر الامة الناتجة عن العوامل المحكى عنها سابقا بقيت الدولة اجنبية استعمارية بالنسبة الى هذه البلاد وديكتاتورية رجعية لعدم تمكن الشعب من اشتراكه الفعلى والدائـم بحياة الدولة ..

فعندما نتمكن من موقعة توحيد الاهداف نكون قـد أقصينا أساس هذه الهوة القائمة بين الحكومـــة والشعب فيصبح عندئذ بامكاننـــا أن ننظم الامة تنظيما صحيحا فعالا يجعلها تشترك فعلا بحكم نفسها . وهذا بايجاد هيكل تمثيلى شعبى خـاص الى جانب الهيكل التشريعى والحكومى والادارى الرسمى . وهذا على غرارما نراه قائما فى البلاد الديمقراطيـة المتقدمة ...

لانه فى الواقع الحقيقى استقلال الهيكل الرسمى عن الشعب معنـاه ديكتاتورية مهمـا كانت المؤسسات المشكلة للهيكل الحكومى الرسمى ..

والفائدة الثانية من هذه الموقعة هى تمكين الدولة من الاستفادة من جميع القوى الكامنة فى الشعب والتى لا يمكن أن تزج كلهـــا في هيكل الدولة ...

ولا يجب ان تسهو عن بالنا اهمية أهمية هذه المنفعة الثانية لانـــه اذا كانت روسيا والولايات المتحدة والبلدان العالمية الكبرى جميعها تسعـــى وبكل قواها لتعبئة جميع مواهب وادمغة ابنائها فكيف بلبنان الذى هـو باشد الحاجة الى تعبئة جميع ابنائـه لمجابهة سرعة التقدم في العالم ونتائجها المتعاكسة والمتفاعلة على جميع شعوب الكرة الارضية .

فبربحنا موقعة تنظيم الامة وملاكها نكون قد فزنا بتحقيق الديمقراطية الصحيحة ونكون قد فتحنا اوسع مجال أمام كافة مواهب أبنـاء وطننا التى لا يستهان بها ... وصدقونى ...لا يستهان بها ...

اذا وبعد أن نربح تلك المواقع المبينة اعلاه نكون قد ربحنا معركـة الوجود وأصبحنا جديرين بمطالبة التحسين لانه كما قلنا لا مبـــرر للتحسين اذا لم يكن هنالـــك من يستفيد منه .

الثورة الثانية ـ معركة التجهيز فى الداخل :

١ ـ **موقعة البديهيات العصرية:** ان من يتبع سير الامور فى لبنـــان يلاحظ شيئا يثير الدهشة والاستغراب وهو الاتيان بعمل ما دون أن يؤخذ

بعين الاعتبار وبنسبة ما توصل اليه العلم قواعد تعتبر من البديهيات الاولية ٠

فعدم الاخذ بتلك القواعد ناتج اما عن جهل فعلى وهذا مما يثير الدهشة ٠٠٠ واما عن تجاهل مقصودمتعمد ٠٠٠ وهذه جريمة وطنية ٠٠٠ لان تلك القواعد تخالف تماما مصلحة العامل ٠٠٠

ويمكنا ان نعطى هنا أمثالا عديدة ٠٠٠ غير أن الوقت لن يسمح لنا أن نتمادى اكثر من ذلك فى هذا الموضوع ولكنكم في سياق هذه المحاضرة سوف تتنبهون الى البعض من تلك البديهيات التى لم تراعى ٠

اما القاعدة الرئيسية التى يجب أن تحترم والتى باحترامنا اياها نربح معركة البديهيات تلك القاعدة فيمكننا اختصارها بجملة واحدة قصيرة وهى :

« فالنعرف والنعلم اولا ولنعمل فيما بعد »

٢ ـ موقعة تحضير التفكير : ان موقعة تحضير التفكير تقسم الى شقين :

الشق الاول : يجب تحضير اللغة العربية وجعلها سهلة للتعليم٠٠ اذ اننا اليوم نجعل الطالب يقضى معظم وقته لاجل درس اللغة ميكانيكيتها (اى الصرف والنحو وتعدد المعانى) متناسين ان اللغة ليست بحد ذاتها الغاية بل هى فقط الوسيلة للوصول الى المعرفة والعلم ٠ ولهذا السبب رأينا الصحافي الكبير الاستاذ رشدى المعلوف فى محاضرته القيمة التى ألقاها من مدة فى مدرسة عينطورة يسعى طيلة هذه المحاضرة باظهار نواقص هذه اللغة ويشدد على تحضيرها لاجل سهولة تعليمها ٠٠

وهذه النظرية واقعية لاننا اذا أضعنا وقت الطالب كله لاجل درس اللغة واستيعابها لن يبقى أمامنا مجال لان نصل به الى العلم وهو الغاية الحقيقية والهدف الرئيسى ٠

اما الشق الثانى فهو تحضير الفكر : لانه بعد أن نكون حضرنا اللغة لتصبح سهلة وتقوم بوظيفتها كوسيلة للمعرفة يتسع المجال أمامنا من أجل تحضير الفكر بواسطة العلم ٠

ففى مناهجنا ثلاثة عوامل تقليدية كانت ولم تزل العائق الاكبر لتحضير الفكر وهى : **السطحية والعجرية والمحجرة** والتى تولد **الجهل والارتجال والتقليد** ٠ فواجبنا اذا هو القضاء على تلك الآفات الثلاثة التى تنهش فى جهازنا الفكرى ٠٠٠

٣ ـ موقعة العلـم الصحيح : فبعد فوزنا بمعركة تحضير الفكـــر نكون انتقلنا الى العلم الصحيح الذى من اول قواعده الارتكاز الى الحقائـق في أعماقها واصولها الراهنة الثابتة علميا لا فى بعض مظاهرها وعوارضها ام فى بعض متفرعاتها. ومن فوائده التوحيد والقضاء على الخلافات . وهذه نقطة هامة بالنسبة الينا لاننا بحاجة كبرى فى هذا البلد الى ما يوحدنا ضد كافة اساليب وعوامل التفرقة ...

٤ ـ صراع المدرستين العثمانية والعصرية :

فالمعركة اذا سوف تكون بين ما أسميناه المدرستين :

المدرسة العثمانية التى

قوامها :

جمهرة من الزعماء يلتف حولها مجموعة من المحسوبيين يتوارثونها ، عائليا واما بالمحسوبية .

ومصدرها :

زعامات مصطنعة أوجدتهـــا السلطات الاجنبية من عثمانية وانتدابية وانتقلت الينا بالارث .

واهدافها : احتكار السلطات واستغلالها .

وانتاجها : كبت انطلاق الامة

واساليبها :

اللباقة والبهلوانية والكشتبانية والمصلحجية واللاانتاجية .

ونتائجها :

افساد الاخلاق والتحجر ورزل الامكانات والمواهب البشرية اى تعقيم الامة .

وفعاليتها : اللاانتاجية وعرقلة الازدهار

المدرسة العصرية

قوامها :

الكفاءات الشخصية .

ومصدرها :

منبثقة من الشعب .

واهدافها : تسخير السلطة لمنفعة المجموع.

وانتاجها : انطلاق الامة .

واساليبها :
الذكاء والعلم والفن والتكنيك والاخلاص والتجرد والجرأة التقدمية.

ونتائجها :
صيانة الاخلاق وتعزيز وتعبئة كافة المواهب البشرية .

وفعاليتها :
تأمين النهضة الحضاريـــــة والازدهار المتصاعد .

ان هذه المعركة بين المدرستين قد بدأت منذ الآن وأخذت تشتد كل يوم لانها بنظرنا وبالواقع حرب بقاءاى حرب موت او حياة بين العقليتين المذكورتين .

لان المدرسة العثمانية وعقليتها وان كانت قائمة على أكتاف البعض من أبناء البلاد فهى العدو الاكبـر لبلادها بعقليتها المتحجرة الهدامة ..

وهنا يجب علينا ان نوضح انه عندما نقول العقلية العثمانية فاننا لا نعنى الشيوخ . لانه قد ثبت بالفعل ان الشباب ذو العقلية العثمانيـــة والتفكير العثمانى هم أشد خطرا وافتك بكثير على البلاد وتطورها مـن الشيوخ ذوى العقلية العثمانية...لان الشيوخ منهم معروفون وقد انتهـى أمرهم .. أما الشباب ذوى العقلية العثمانية فانهم تحت ستار ما لديهم من مظاهر علمهم السطحى وثقافتهم المزركشة الناقصة تجعل النـــاس يضعون ثقتهم فيهم ، ويعلقون الآمال عليهم ... وعندما تخفق البلاد عن يدهم وهذا طبيعى فقد يضيع الامل في حيوية وامكانية هذا الوطن ... وهنا الجريمة الكبرى ... فتهبـط العزائم وتتحجر الهمم .

وبما أن العقلية العثمانية هى المهيمنة الآن والمسيطرة على مقدرات البلاد ، فانه يخشى أن تصاب البلاد بخيبة مريرة اذ أن خيبتها ستأتى عن يد أحد الشبان العثمانيين المتفوق على زملائه فيعتقد ان البلاد قـــد أخفقت عن يد أحسن ما عندها .. مع ان الواقع هو عكس ذلك ...

أما المدرسة العصرية من شيوخ وشبان بتفكيرها التقدمى العصرى فلم تتمكن بعد من جمع عناصرها لتوحدقوتها ... فما زال افرادها يسعون الى التعارف بعضهم للبعض الآخر ليخلقوا الصداقات والتضامن أولا وليوحدوا الجهود من بعدها حتى تتمكن هذه المدرسة من لعب دورها ومن انقـاذ البلاد من مخالب الماضى ...

وبفضل تلك المدرسة العصرية سوف نوحد الاهداف ونوحـــــد الجهود ونقرب القلوب الى بعضهـا البعض .

لان الذى نلمسه اليوم هو التفاهم التام الموجود بين مسيحيى عصرى ومسلم عصرى شبابا كانوا ام شيوخا ، وعدم التفاهم بل التناقض الفعلى بين شاب مسيحى عثمانى وشاب عصرى تقدمى مسيحيا كان أم مسلما ...

فتعدد الاديان عندنا يجب أن يكون الاداة الطبيعية الفعالة لتوحيد الاهداف لاننا نرى ان المتدين الحقيقى هو زينة البلاد وزينة الشعوب وهو الحليف الصادق الاكيد لزميله المتدين الحقيقى من الدين الآخر .

وكما قلنا فى Rotary Club. ان تعدد الاديان والطوائف فى لبنان من أجمل مميزاته وأكبر امكانياته ... ويضحكنا من يقول يجب الغاء الطائفية .. بل الذى يجب الغاؤه هم مستغلى الطائفية المتغنين بوجوب الغائها ...

وبفوزنا بهذه المعركة نكون قد وحدنا الجهود وعبأنا الامكانيات وجهزنا البلاد لتلعب دورها بين الامم وتستفيد منه .

والثورة الثالثة والاخيرة هى معركة التحرر الشامل :

١ ـ معركة توسيع ~~الافكار~~ : الافق :

عندما ابتدأت بوضع تصاميمى العديدة المبنية على العلم وعلى التطور اصطدمت بالهزء والسخرية من أكثر الناس حتى باتوا يلقبونى بالخيالى وبالهوائى ..

وبالرغم من اننى كنت مقتنعا تمام الاقتناع بصحة وصوابية تصاميمى وفائدتها كما اننى مقتنع ان واحد وواحد يعملان اثنان ، فقد **تملكنى العجب لهذا الفتور الذى** استقبلت به مشاريعى التى أمضيت عدة سنوات لدرسها وتجهيزها ، بارشاد ومساندات وتعاضد وتعاون بعض العلماء والخبراء والفنيون في الامور موضوع التصاميم ، وأخذت اتساءل عن السبب لتلك المجابهة وردة الفعل ؟؟.

وقد فهمت السبب ولكن مؤخرا كما بينته في مشروعى لمؤسسة الدراسات تحت عنوان « مشروع الامير طلال » .

وقد اقتنعت تماما انه كما ان الفلاح يهىء الارض قبل أن يزرعها .. هكذا وجب علينا أن نهىء العقل والتفكير البشرى حتى يتمكنا من استيعاب الافكار والمشاريع الكبرى ...

وهذا ليس بالسهل فعله ... لاسباب عديدة أهمها الاتفاق الضمنى للدول الاستعمارية والمعروف بالـ (Pacte Colonial Tacite)
وهذا الاتفاق أصبح بمثابة حلف ، ولكن غير مكتوب ، بين الدول الاستعمارية التى اتفقت على تطبيق قاعدة هامة تشكل السلاح الاقوى بيد الاستعمار ...

فقد فهمت تلك الدول الاستعمارية انه من الممكن للسلاح وللادارة وللمال أن يقهروا اذا ما جهزت ادمغة الشعوب المستعمرة ..

لذلك ولاجل ابقاء الامم المستعمرة فى حالة الضعف ولاجل سيطرتهم المباشرة والغير مباشرة عليها ... التجأوا الى هذا السلاح الخفى الا وهو تقصير البصر للمستعمر الذى يبقى مستعمرا حتى ولو استقل من سيطرتهم العملية بالجيوش والسلاح ...

فعمدوا الى المدارس والثقافة فوجهوها نحو تلقين الطلاب ظواهر المعرفة لا المعرفة نفسها ... اذ تعلمنا القراءة والكتابة والفنون والتكنيك فقط وتجعل من تفكيرنا أن لا يتفتح أمام النظريات الكبرى الانشائية ، تلك النظريات التى جعلت من البلاد المستعمرة بلادا متفوقة على بقية الشعوب ..

فاذا أردنا الوصول اذا الى مرتبتهم يجب علينا أن نحطم الستار والحلقة الضيقة لافقنا وان ننظر النظرات الشاملة الجبارة التى تحيى بدفعة واحدة بلدا بكامله ... والتى تجهزلابنائه الامكانيات والنشاط الخاص المثمر .

وقد حدد هذا الوضع بالذات وبلغة بليغة الصحفى الكبير الاستاذ اميل خورى فى مقطع من مقال له صدر فى مجلة MAGASINE بتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩٥٨ الصفحة ٣٠

« C'est une très mauvaise politique d'avoir peur de quelqu'un ou de quelque chose, et le pire des dangers est le prétendre voir grand tout en pensant petit. »

Magazine N° 67 le 20 Mars 1958 page 30 « Interview Emile Khoury »

واعتراف ثان عن أهمية هذه النظرية الاستعماريةالهدامة وفعاليتها في شعوبنا ما قاله المرحوم « مايك تود » والذى استقيناه من مقال قيم للاستاذ ادمون سعد صادر بمجلةالريفو دى ليبان بتاريخ ٥ نيسان سنة ١٩٥٨ الصفحة ١٥ حيث قال :

Etre pauvre est un état d'esprit ; être sans le sou est un état passager. J'ai souven été sans le sou, mais jamais pauvre.

Article de Edmond Saad, citation Mike Todd, Revue du Liban du 5 Avril 1958, page 15.

والذى أردنا توضيحه هو انه اذا أردنا أن نتخلص فعلا من الاجنبى وصنائعه ... يجب ان نقتنع ان الجلاء العسكرى والادارى لا يمثل الا جزءا ضئيلا ظاهريا فقط من مخالب الاستعمار ... وتبقى فعاليته باقية متربعة .. مالكة سعيدة في بلادنا طالما ان المسؤولين والمهيمنين على مقدرات بلادنا ينظرون الى المشاريع المسندة الى التفاكير الكبرى بمنظار القرون الوسطى وبنظرة الاستخفافويزيدون على هذا فيلقبونها بالخيالية

واللاعملية .. مستندين فى بعض الاوقات على فنيين وعلماء منعزلين عن الروح ...

ولكن والحمدلله فقد ابتدأت معركة توسيع الافق على نطاق واسع ونذكر من بعض تباشيرها كتابين باللغة العربية صادرين عن رجل متفوق وعالم قدير الا وهو الاستاذفؤاد صروف . الكتاب الاول « من وراء الباب » والكتاب الثانى « آفاق لا تحد » .

فاذا تمكنا من الفوز فى هذه المعركة الاخيرة معركة توسيع الافق نكون قد فتحنا أمامنا مجالات واسعة فعلية لاحتلال مركزنا الاقليمى فى شقيه العربى والشرقى ومركزنا العالمى بين الامم والشعوب العالمية .

٢ ـ معركتا احتلال مركز لبنان الاقليمى والدولى :

وفي هذه الموقعة الاخيرة فقد تكلمنا مطولا عن بعض خططنا وتصاميمنا لاحتلال هذين المركزين . ولن يسعنا أن نذكر كافة المبادىء الاساسية لهذه المعركة والاهدافالتى يجب ان نصوب جهودنا عليها للوصول الى ما نبتغيه لانه يلزمنالذلك مجلدات ضخمة .

ولكننا سنضيف هنا عن ما قلناه انه يجب أن نعمل المستحيل وبكافة الوسائل لاستجلاب المؤسسات الدولية حكومية منها وخاصة لنجعلها تتمركز في لبنان لان هذه المؤسسات هى اليوم عديدة ويمكن للبعض منها وامام التسهيلات التى سنقدمها لها أن تتخذ لبنان قاعدة لها ...

وكمثل أعطيه في هذا المبدأ هو في اقتراحات تصميم المواصلات العالمية فاننا نرى انه من الممكن جلبالهيئات العالمية التى تهتم فى تنسيق الملاحة الخاصة بين الشركات وتجعل من طرابلس قاعدة لها حتى ولو حملنا ميزانية الدولة بانشاء قصر لاستيعاب هذه المؤسسة على غرار ما فعلناه لمؤسسات اخرى تشغلاليوم جزءا من مبانى الاونسكو .

وبفوزنا بمعركة التحرر الشامل وبمواقعها نكون قد فزنا بثوراتنا الثلاثة والتى بفوزنا بها سنتمكن من الوصول بالبلاد الى تحقيق اسمى اهدافها وهو ان نتمكن من تأمين الر الامور العالمية على غرار وضع شرعة الانسان ، وان نتمكن من تأمين الرفاهية القصوى الى الشعب اللبنانى من جهة وساعدنا من جهة أخرى باقى البشرية فى اجتياز العقبات التى تعترض طريقها في تحقيق انسانية الانسان وهذه هى الغاية التى تبرر وجود الحياة على القارة الارضية .

الفهرس

صفحة

٢ المقدمـــة

الجزء الاول

الباب الاول

في المبادىء العامة

٤ فرع من اصـــل

٤ في اللامركزية

٦ اللامركزية في مفهومها العلمي الصحيح

٧ وجوه لبنـان الثلاثة

الباب الثاني

١٠ دور طرابلس في اللامركزية

١٣ في دور طرابلس المحلي

١٤ في دور طرابلس الاقليمي

١٥ في دور طرابلس العالمي

الجزء الثاني

١٥ نظرة عامـــة

١٦ الاستقلال ومعناه الصحيح

١٦ في الثورات الثلاثة

الثورة الاولى : معركة الوجود ومواقعها

١٧ ١) موقعة توحيد اللغة

١٨ ٢) موقعة توحيد الاهداف

٢٢ ٣) موقعة تنظيم الامة

- تابع الفهرس -

صفحة

الثورة الثانية : معركة التجهيز في الداخل

٢٢ ١) موقعة البديهيات العصرية

٢٣ ٢) موقعة تحضير التفكير

٢٤ ٢) موقعة العلم الصحيح

٢٤ ٤) صراع المدرستين العثمانية والعصرية

الثورة الثالثة والاخيرة : معركة التحرر الشامل

٢٦ ١) موقعة توسيع الآفق

٢٨ ٢) معركتا احتلال مركز لبنان الاقليمي والدولي

طبعت في مطبعة فاضل وجميل
الدوره
في ٣٠ نيسان سنة ١٩٥٨

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

[redacted]
الجميل، موريس
طرابلس واللامركزية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01060367

CA
352.283
G322tA